

تفسير البحر المحيط

@ 382 @ .

وصدق : معناه برسالة □ . وقال يوم : هو من الصدقة ، وهذا الذي يظهر نفي عنه الزكاة والصلاة وأثبت له التكذيب ، كقوله : { لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمُسْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ } . وحمل { فَلَا صَدَقَ } على نفي التصديق بالرسالة ، فيقتضي أن يكون { وَلا كُنْ كَذَّابًا } تكراراً . ولزم أن يكون لكن استدراكاً بعد { وَلا صَلَّى } لا بعده { فَلَا صَدَقَ } ، لأنه كان يتساوى الحكم في { فَلَا صَدَقَ } وفي { كَذَّابًا } ، ولا يجوز ذلك ، إذ لا يقع لكن بعد متوافقين . { * وتولي } : أعرض عن رسول □ صلى □ عليه وسلم) وكذب بما جاء به . { وَتَوَلَّى ثُمَّ زَهَّبَ إِلَيْ أَهْلِهِ } : أي قومه ، { يَتَمَطَّى } : يبخر في مشيته . روي أن رسول □ صلى □ عليه وسلم) لبب أبا جهل يوماً في البطحاء وقال له : (إن □ يقول لك أولى فأولى لك) ، فنزل القرآن على نحوها ، وقالت الخنساء : % (همت بنفسي كل الهمو % . م فأولى لنفسي أولى لها . %) .

وتقدم الكلام على { أُؤَلِّى } شرحاً وإعراباً في قوله تعالى : { فَأُؤَلِّى لَهُمُ * طَائِفَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ } في سورة القتال ، وتكراره هنا مبالغة في التهديد والوعيد . ولما ذكر حاله في الموت وما كان من حاله في الدنيا ، قرر له أحواله في بدايته ليتأملها ، فلا ينكر معها جواز البعث من القبور . وقرأ الجمهور : { أَلَمْ يَكُ بِيَاءِ الْغَيْبَةِ ؛ وَالْحَسَنُ ؛ بَيَاءِ الْغَيْبَةِ } . وقرأ الجمهور : تمنى ، أي النطفة يمنى الرجل ؛ وابن محيصن والجحدري وسلام ويعقوب وحفص وأبو عمر : بخلاف عنه بالياء ، أي يمنى هو ، أي المنى ، فخلق □ منه بشراً مركباً من أشياء مختلفة . { فَسَوَّيَ } : أي سواه شخصاً مستقلاً . { فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ } : أي النوعين أو المزدوجين من البشر ، وفي قراءة زيد بن علي : الزَّوْجَانِ بِالْأَلْفِ ، وكأنه على لغة بني الحارث بن كعب ومن وافقهم من العرب من كون المثنى بالألف في جميع أحواله . وقرأ أيضاً : يقدر مضارعاً ، والجمهور : { بِقَادِرٍ } اسم فاعل مجرور بالياء الزائدة . { أَلَيْسَ ذَلِكَ } : أي الخالق المسوي ، { بِقَادِرٍ } ، وفيه توقيف وتوبيخ لمنكر

البعث . وقرأ طلحة بن سليمان والفيض بن غزوان : بسكون الياء من قوله : { أُنْ يُحْيِي }
{ ، وهي حركة إعراب لا تنحذف إلا في الوقف ، وقد جاء في الشعر حذفها . وقرأ الجمهور :
بفتحها . وجاء عن بعضهم يحيي بنقل حركة الياء إلى الحاء وإدغام الياء في الياء . قال
ابن خالويه : لا يجيز أهل البصرة سيبويه وأصحابه إدغام يحيي ، قالوا لسكون الياء
الثانية ، ولا يعتدون بالفتحة في الياء لأنها حركة إعراب غير لازمة . وأما الفراء فاحتج
بهذا البيت : .

تمشي بسده بينها فتعي .

يريد : فتعيي ، وإِ تعالَى أعلم . .